



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR
Date : 25-2-93
Photo No. : 65

نقد العقل الصحافي

في بلادنا. نجح في مهمته من دون ان يحتاج الى
أي مبادرة جديدة.

نجح لانه، على رغم رماديته المعروفة، يمر
العيون لانه، على رغم جموده المعمود، اضعف
العزائم، فتحول الحدث - كريستوفر لحظة سحرية
لا حساب فيها للتاريخ والسياسة، ولا اثر فيها
للثوابت... نعم للثوابت.

لماذا نحكي عن الثوابت؟ اولاً لان مشاهد
الساحر الاميركي ليس جديداً في ذاته. الساحر
اسمه اليوم كريستوفر وكان اسمه بالامس بايكر او
نانس او كينسنجر او نيكسون. وكيف ننسى
نيكسون بعد ما غناه الشيخ امام؟ أتذكرون:

شرفت يا نيكسون بابا/ يا بتاع الواترغيت
عملوك قيمة وسيما/ سلاطين الفول والزيت
لرشولك اوسع سكة/ من راس التين على عكة
وهناك تنغد على مكة/ ويقولوا عليك حبيت.

كريستوفر لا يحمل وزرا كألواترغيت. ولكن
استثناء هذه الاشارة، تنطبق عليه كل كلمة من
كلمات الشيخ امام. ما الفرق اذاً بين مشهد اليوم
بمشاهد الامس؟ الفرق انه في الماضي كان قصر
نظر الحكام يستثير شخصاً كالشيخ امام فيكبر
هيل كامل على صدى من الكلام. أما اليوم فلا
يستثير انسحاق الحكام امام كريستوفر الا مشاعر
الم صار يستحي المرء ان يفصح عنهما، بينما
تسابق المعلقون، عن وعي او لا وعي، في التمهليل
فجاح يخجل معنى واحداً وحيداً: ان العرب، او
معظمهم، بلغوا الموسى، وانكفأوا عن اعترقيات
البارحة (هل نضيف: كما توقعنا هنا؟)

ونحكي عن الثوابت ثانياً، لأن ما شهدناه مع
كريستوفر نشهده بانتظام كل شهرين منذ انطلاقة
المفاوضات العربية - الاسرائيلية. فالعقل
الصحافي، في لهاته وراء حوادث هذا النهار او
ذاك، يمعن في عزل الامور عن سياقها، ونعني
ذلك ميزان القوى الذي حكم ويحكم مسيرة
نسوية السلمية المفروضة اميركياً.

سمير قصير

يبدو اننا لن نكون فقط ضحايا موازين القوى
والنظام العالمي وانانية حكامنا وقصر نظرهم. فقد
مار يخشى ان نصبح ايضاً ضحايا تجويف الفكر
تحتالة الرأي.

ليست الضحالة بالطبع جديدة علينا. فهي
تطلع منذ زمن جزءاً كبيراً من نتاجنا الفكري
الصحافي الجديد انما صارت، بعد انتصار قيم
البراغماتية والانتمازية الفكرية ونيد الفكر النقدي،
أداة لتدمير الذات. الجديد انما اوضحت علامة
البارقة في قراءة "المراقبين" لتصرف حكامنا، ولما
تسمى التطورات الرامنة. بذلك، يزداد الفج
المتشكل من هذه التطورات خطورة. بل يصير
الفج فحين: فحاً تريد ايقاعنا فيه سياسات عليا،
وفحاً تنصبه لنفسنا بالتغاضي عن تلك السياسات.

خذوا مسألة المفاوضات. وخذوا بالاخص زيارة
وزير الخارجية الاميركية الاخيرة الى المنطقة.
زيارة؟ لنقل بالاحرى انه اجتياح... كريستوفر من
هنا، وكريستوفر من هناك. كريستوفر بالطول
وبالعرض، من الداخل والخارج... كم هائل من
المقالات... حتى حسينا ان كريستوفر اسم مستعار
لعملية انزال على شواطئنا. كم هائل اغرق فيه
التسرع الغالب عليه القليل المفيد من زاد كبار
الكتاب. تمهليل للحدث جعلنا ننسى حيثيات وقوعه.

ولكن، قد يسأل سائل: اين الخطر في الاكثار
من تغطية زيارة المسؤول الاعلى عن ديبلوماسية
القوة العظمى الوحيدة في العالم؟ بالتأكيد، الخطر
ليس في مبدأ التغطية. الخطر هو ان كريستوفر
يُحا، بمجرد وصوله الى المنطقة، كل ما كان كتب
ليل اقلاعه من واشنطن. فالغى الشكوك التي كانت
تساور العديد من عرب اميركا حول سياسة الادارة
الجديدة. وازال الجفاء الذي سببه مع الاصدقاء
موقف هذه الادارة من قضية المبعدين. والآنكى انه
لم يفعل شيئاً من ذلك بفعل ما قاله او ما عمله